

في مسارات بناء التَّخيل الذاتي وتشكّل السّلطة
في المجتمع الجزائري
الفيلم الوثائقي ABD EL KADER نموذجًا

*On the paths of building self-imagination and authority
formation in Algerian society
The documentary film ABD EL KADER as an example*

عبد الحق بوفير^{*1}

¹ كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، abdelhakbouiffer@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/12/15

تاريخ الارسل: 2024/12/08

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى رصد المسالك التي ترسمها الذاكرة الجماعية الجزائرية في توليد التَّخيل الذاتي لشخصية الأمير عبد القادر التاريخية، وتجليات ذلك في آليات تأسيس السّلطة في المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، وذلك بتحليل سيميولوجي لبعض لقطات الفيلم الوثائقي ABD EL KADER (2014). يتبنى هذا المقال البنائية الاجتماعية مدخلاً نظرياً لمناقشة هذه المسارات التي تندرج في سياق فهم ارتباط وسائل الإعلام والفيلم الوثائقي تحديداً بالواقع الاجتماعي. وقد انتهت الدراسة إلى خلاصة مفادها أن مسار التَّخيل الذاتي بخصوص بناء شخصية الأمير عبد القادر يتغذى من الذاكرة الجماعية المتأثرة بتصورات الزاوية القادرية، وهذا التَّخيل تمّدد لي طرح مسألة شرعية السّلطة التي قامت حول أركان دينية، عسكرية ثم سياسية، وهي محدّدات سقلت شخصية الأمير عبد القادر وبرّرت مواقفه وتديره لشؤون المقاومة وأساليب تفاوضه مع الاحتلال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: التَّخيل الذاتي، تشكل السلطة في المجتمع الجزائري، الفيلم الوثائقي، شخصية الأمير عبد القادر.

^{*} المؤلف المرسل

Abstract:

This article does seek to follow the paths of the Algerian collective memory in generating the self-imagination of the historical profile of Emir Abdel Kader, and the manifestations of this in the establishing authority in Algerian society under the French colonial forces. By using a semiological analysis of some sequence from the documentary film ABD EL KADER (2014), this paper refers to the social constructivism as these paths fall within the context of understanding the documentary film's rapport to social reality. As conclusions, the path of self-imagination of Emir Abdel Kader is nourished by the collective memory influenced by the perceptions of the Zawiya al-Qadiriya. This self-imagination has expanded to raise the issue of the legitimacy of the authority that was established around religious, military and political factors.

Keywords: *Self-imagination, Authority formation in Algerian society, Documentary film, Character of Emir Abdel Kader.*

1. مقدمة

يعدّ الفيلم الوثائقي فعلاً ثقافياً إداركياً (الزبيدي، 2011، ص45)، و يتغذى هذا التّصور من الافتراض القائل بأن الوثائقي يروم البحث عن شيء ما حدث في زمن ما، متناولاً بالسرد الحيوي الحياة اليومية لأناس حقيقيون. انطلاقاً من ذلك، اكتسب هذا النوع من الأفلام السمعية البصرية سمعته المرتبطة بمعالجة لحظات التاريخ الذي انتجته، والأشخاص الذين ساهموا في توليد تلك اللحظات، بل إنه يتجاوز تلك اللحظات ليصل إلى عتبات السّياق لتوليد مصفوفات من المعاني والقيم.

تتقاطع مختلف التجارب الوثائقية في أن الفيلم الوثائقي يسهم في إعادة إنتاج القيم بسبب اهتماماته بالواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة. وتزداد هذه الصّلة عمقاً ووثاقة من خلال التأمل في سؤال "الذّات" ضمن أفق التّراث المادي والروحي الذي ينسج الذّكرة الجماعية للمجتمعات، ويوثقها في الزمان والمكان، ويقدم صورة حقيقية للوجود الثقافي وماهيته. وهذا الطّرح يؤكد عليه الباحث بيار فالان قائلاً: "من دون ذاكرة لا وجود لثقافة، ومن دون ثقافة لا وجود لحضارة، ومن دون حضارة لا وجود لتاريخ أو لهوية فردية كانت أم جماعية" (Vallin, 1991,p67).

من خلال هذه الزاوية تتجلى علاقة الفيلم الوثائقي بالتّعبير الهوياتي في بعده الثقافي من خلال المسارات التي يفتحها الوثائقي في سياق البحث عن "الذّات" في تناظرها مع "الآخر". لا ننكر أن التشعب الذي يخيم على مفهوم الهوية الثقافية يُصعّب محاولة الإمساك بها، لكننا نروم فرش بعض الأفكار التي تفصل الذّكرة عن التاريخ في إطار استجلاء التّعبير الهوياتي في سياقه السيوسيوثقافي المخصوص.

مبدئياً، تحليل الهوية الثّقافية إلى التّعبير عن الكيفية التي تدرك بها جماعة من الأفراد ذاتها، وكذا البيئة التي تنتمي إليها (Herr,2004, p23). فإدراك الذّات والانتماء هما من محدّدات الهوية الثّقافية، وعادة ما تتغذى عملية الإدراك من ذاكرة الجماعة وتاريخها، والتي تنخرط في مسارات بناء المعاني في البيئة الثّقافية- الاجتماعية التي نمت فيها.

ما يهمنا في هذا الصدد هو مفهوم الذاكرة في مقابل التاريخ، بمعنى: هل هما لفظان لتصوّر واحد؟، أم هما مفهومان منفصلان عن بعضهما البعض دلاليًا؟. يُدقق بعض الباحثين في هذا المسألة، وتُبين التراكبات المعرفية في حقل التاريخ بأن الذاكرة "ليست استرجاعًا مباشرًا وتأملًا للتجارب والأحداث الماضية فقط، بل هي القدرة على التمثيل الانتقائي لهذا الماضي إراديًا أو لا إراديًا، قصد إعادة بناء وهيكل الهوية الفردية والجماعية" (هيمه، 2019، ص72). أما بالنسبة للسوسيولوجي الفرنسي بيرو نورا P.Nora، فإن الذاكرة هي في نهاية المطاف "أداة نضال وسلطة" (نورا، 2004، ص99). إثراءً لهذا الجانب، يخلص الباحث عبدالعزيز الطاهري إلى ضرورة التمييز بين الذاكرة والتاريخ على اعتباراً أن التاريخ يختص في المعرفة النقدية والعلمية للماضي، في حين تركز الذاكرة اهتمامها بتشكيل الماضي كوسيلة لإعادة بناء الهوية الفردية والجماعية.

في ضوء ما سبق، يتخذ هذا المقال الراهن من التمايز بين الذاكرة والتاريخ منطلقاً لفهم معالم التعبير الهوياتي، والمسالك التي ترسمها الذاكرة الجماعية الجزائرية كما يطرحها الفيلم الوثائقي ABDEL- KADER لمخرجه سالم براهيمي (2014)، وذلك من خلال مناقشة الآليات التي تتدخل في مسارات بناء التخيّل الذاتيّ المتصلة بشخصيّة الأمير عبد القادر التاريخيّة، وكيفية تشكّل السّلطة داخل المجتمع الجزائري في سياق الفترة الاستعمارية الفرنسية.

2. الخلفية النظريّة

يستعين هذه الدراسة بمقاربة البنائية الاجتماعية التي تتأسس على افتراض مركزي مفاده بأن المؤسسات تُبنى اجتماعيًا من قبل أفراد المجتمع في أثناء نشاطهم وعبر تجاربهم الاجتماعية. هذا الموقف لا يعني بالضرورة أن العالم الواقعي لا وجود له من دون التّصورات التي يولّدها الأفراد، بل إن هذه التّصورات تولّد تعددًا للحقائق الاجتماعية، بحيث لا توجد حقيقة واحدة مثلما يخلص إليه الثنائي بيتر بورغر P.Berger وتوماس لوكمان L.Luckmann. وعليه، يمكننا القول بأن استيعاب العالم الذي يحيط بنا ونعيش فيه، هو في النهاية محصلة سيّرة بناء اجتماعي تحددها اتجاهات منظور الأفراد وتمثلاتهم للأشياء.

كما هو معلوم في أدبيات البحث، فإن مقارنة البنائية الاجتماعية شهدت نقاشات متعددة في تفسير علاقة وسائل الإعلام بالواقع الاجتماعي. ويبرز، ضمن هذا المسار المعرفي، موقف الباحث البريطاني روجر فولير R. Fowler الذي يلمع إلى أن "الإعلام ممارسة وخطاب،

إذ لا يبرز الحقائق الإمبريقية بشكل محايد، بل يتدخل في عملية البناء الاجتماعي للواقع" (Fowler, 1991,p2).

من جانبه، يوضّح الباحث الأرجنتيني إلسيو فيرون E.Verón أن وسائل الإعلام لا تعكس موضوعيًا الواقع المعيش، بيد أنها تقدم تمثلاً لهذا الواقع. ومن ثمة، فإن الأحداث لا تعدّ مُنتجًا لوسائل الإعلام، إنّها تتمظهر كبناء اجتماعي للتمثّل السوسيولوجي للأحداث. إذًا، فتصور الأنثروبولوجي الأرجنتيني يتغذى من فكرة الوساطة التي تؤدّيها وسائل الإعلام بين الجمهور والواقع.

إن هذا الموقف، يجعلنا ننظر إلى الفيلم الوثائقي من المدخل المعرفي ذاته، أي باعتباره "جزءًا من المادة الإعلامية التي لا تتوقف عند حدود فهم العالم المحيط بنا فحسب، بل في فهم دورنا فيه". وهو ما تذهب إليه باتريسيا أوفردهايدي P. Aufderheide، حين تشير إلى "أن الفيلم الوثائقي ينقل لنا و إلينا قصة حول الحياة الحقيقية، ويزعم أنّها هي الحقيقة" (Aufderheide,2007,p2).

وعليه، فإن الفيلم الوثائقي يثير بشكل منظم مسألة ذات اهتمام اجتماعي مركزي، ويطرحها للنقاش العام، إلّا أنّه في نهاية الأمر "وجهة نظر" بشأن تلك المسائل، حين يعمل على توثيق الأمكنة والأزمنة والأشخاص والمواضيع التي يعالجها. وتبقى مسألة تاريخ الشعوب وتطورها واحدة من القضايا التي اهتم بها، ولايزال، منتجو الأفلام الوثائقية، كونها تلامس أسئلة الهوية في كينونتها الثقافية، وما بين التّاريخ والهوية والخصوصية الثقافية علاقة عضوية يصعب بمكان رسم حدود بينها. هذا التّداخل تنقله الوثائقيّات محاولةً إعادة إنتاج القصص والروايات التّاريخية وذاكرة المجتمعات والشّعوب، وهو ما سنتطرق إليه خلال تحليلنا للفيلم الوثائقي الجزائري ABD EL KADER (2014) لمخرجه الجزائري سالم براهيمي.

3. المقاربة المنهجية

دأب عدد من الباحثين في حقل الإعلام والاتصال إلى اقتراح مقاربات منهجية تحاول من خلالها وضع تجذير منهجي لتحليل الأفلام، قصد تفكيك وفهم الرّسائل السمعية البصرية التي تتضمّنّها. لهذا الغرض، استخدم الباحث منهج التحليل السميولوجي الذي يصفه لويس

هيالمسلاف L. Hjelmslev بأنه "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتبار أن له دلالة في حد ذاته وبارساء علاقات مع أطراف أخرى" (يخلف ، 1996 ، ص14).

ورغم التّعدد الذي يطبع تلك المحاولات (Lazar, 1991,p87)، بيد أن مقارنة التحليل السيميولوجي تعدّ من الكلاسيكيات والأكثر توظيفاً من قبل الباحثين (Martine, 1994, p71)، وهي مقارنة تجتهد في استنطاق العمق الدلالي والمسكوت عنه في مضمون المادة الوثائقية، أي استكشاف ما قيل وما لم يقل في الرسالة الفيلمية.

تأسيساً على ذلك، تتبنى هذه الدراسة هذه مقارنة التحليلية التي دعا إليها الباحث الفرنسي رولان بارث R.Barthes، والتي تنتهي إلى سيميولوجيا الدلالة وتروم استكشاف المعنى في مستويين :

أولاً: **المستوى التعييني Denotation**: يخص العلاقة بين الدال والمدلول، أي العلاقة بينهما في داخل الدليل،

ثانياً: **المستوى التّضميني Connotation** يحدد العلاقة التي تربط الدليل بالحقبة أي المحيط الخارجي، ويخضع لسياق سياسي، اجتماعي و ثقافي ليستقر معناه.

بناءً على ورد طرحه من أفكار، نعمل على معاينة الفيلم الوثائقي ABD EL KADER، لرصد أبرز ما جاء فيه من أفكار رئيسية والأحداث المحيطة بها. على إثر ذلك، نحدد أهم المقاطع والمتتاليات (عينة الفيلم) من خلال الاستعانة بتقنية التصوير البطيء والوقوف على الصورة (فوتوغرام) للكشف عن وحداتها. فضلاً عن ذلك، نستعين بأدوات تحليل النصّ الفيلمي *Texte Filmique* ، هي:

1.3. الأدوات الوصفية Instruments Descriptive وتشمل ما يلي :

أ. التّقطيع الفني Découpage Technique

ب. التجزئة Ségmentation

ت. وصف صور الفيلم Description des images

2.3. الأدوات الاستشهادية Instruments Citationnels، وتضم:

أ. نسخة من الفيلم Extrait de film

ب. الوقف على الصّورة (الفوتوغرام) Arrêt sur image

4. عينة البحث.

اختارت هذه الدّراسة عينة قصديّة، وتمثّلت في فيلم ABD EL KADER للمخرج الجزائري سالم براهيمي، وهو آخر فليم وثائقي (حتى تاريخ إعداد هذا البحث) تم انجازه عن الأمير عبد القادر، وتم بثه على شاشة Canal Algérie ضمن باقة المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري.

نميل إلى القول بأن هذا الفيلم الوثائقي ينخرط ضمن منظور إشكالية البحث، حيث يترجم وجهة نظر تجاه شخصية الأمير عبد القادر في تاريخ الجزائر تحت سلطة الاحتلال الفرنسي، ومحاولاً فهم مرتكزات العلاقة القائمة بين "الحقيقة"، كما يراها هذا الفيلم الوثائقي عن "ذات" عبد القادر، وكيفية بنائها ورؤيتها لمفهوم السّلطة في تلك البيئة، وذلك السّياق السوسيوثقافي. وقد تعمدنا اختيار متتاليتين Séquences لتحليلهما بغرض استجلاء العلاقة بين الفيلم الوثائقي والتّعبير عن معالم الهوية الثقافية في البيئة الجزائرية.

5. المسار المهني للمخرج سالم براهيمي.

سالم براهيمي منتج ومخرج وكاتب سيناريو فرنسي - جزائري تخصّص في إنتاج الأعمال الروائية والوثائقية، وهو عضو في أكاديمية الأوسكار (أكاديمية فنون وعلوم السينما).

نال سالم براهيمي عدداً من الجوائز منها: جائزة لجنة التحكيم في مهرجان دبي السينمائي الدولي دورة 2015 عن الوثائقي *Maintenant ils peuvent venir*، نسخته العربية معنونة بـ "حكاية الليالي السود"، كما حاز الفيلم ذاته على الجائزة الكبرى للمهرجان السينمائي الدولي كوسموراما Kosmorama بالنرويج عام 2016.

من أبرز أعماله الخيالية والوثائقية نجد:

- عام 2003: *Selves and others: a portrait of Edward Said* ، ترجمة العنوان: نحن والآخرون: صورة إدوارد سعيد.
- عام 2006: *Mon Colonel* ، ترجمة العنوان : سيدي العقيد.
- عام 2007 : *Cartouches Gauloise* ، ترجمة العنوان : علب السجارة.
- عام 2009 : *Africa Is Back* ، ترجمة العنوان : عودة إفريقيا.
- عام 2016 : *A mon âge je me cache encore pour fumer* ، ترجمة العنوان : في سني اختبئ لأدخن.

ويعدّ الوثائقي ABD EL KADER ، والذي تم إنتاجه عام 2014، أول فيلم وثائقي جزائري يتناول جوانب مهمة من حياة الأمير عبد القادر في شقها الاجتماعي، الديني والسياسي، وقد تم إنتاجه في إطار فعالية تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2011 .

6. بطاقة فنية للفيلم.

عنوان الفيلم : ABDEL -KADER ، نسخته العربية معنونة "عبد القادر.. مؤسس الدولة الجزائرية".

سيناريو: سالم براهيمي- Audery Brasseur

إخراج : سالم براهيمي

نوع الفيلم : وثائقي

مسؤول التركيب: Yorgos Lamprinos

تصوير: محمد لعاب لعقون- Toam Carl – Nathalie Durand – Sebastian Audinelle

المسؤول عن الصوت: Paul Heymans

الموسيقي التصويرية: مهدي حداد

الراوي : أمازيغ كاتب

اللغة : العامية الجزائرية (ترجمة إلى الفرنسية)

سنة الصدور: 2014

مدّة الفيلم: 96 دقيقة

جنسية الفيلم : جزائرية

إنتاج : وكالة الإشعاع الثقافي - وزارة الثقافة

المنتج المنفذ : باتام فيلم BATTAM Films - واميب فيلم WAMIP Films
رابط الفيلم على اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=IwQhFyQk0lk>

7. ملخص الفيلم الوثائقي.

يسرد الفيلم الوثائقي المحطات الرّئيسية في حياة وسيرة الأمير عبد القادر، التي سقلت شخصيته وهيئته ليؤدّي لاحقًا أدوارًا في مرحلة هامة من تاريخ الجزائر، وبالتّحديد، تأسيس الدولة الجزائرية، ومقاومة الاحتلال الفرنسي.

بالتوازي مع ذلك، يسترجع الفيلم التنشئة الاجتماعية للطفل عبد القادر في منطقة القتنة في معسكر، التي طبعها تربيته الإسلامية بالزاوية التي كان يتردّد عليها، ودور والده الشيخ محي الدين، أحد شيوخ الطريقة الصّوفية القادرية، في تلقيه لعلوم الدين وفنون الفروسية، والأثر الذي تركته زيارته المبكرة إلى مكة المكرمة - رفقة والده - على نفسيته وشخصيته.

يتوقف الفيلم أيضًا عند العوامل التي دفعت إلى مبايعة عبد القادر الشباب أميرًا على المنطقة عام 1832، والظّروف المحيطة بذلك، بهدف الثّأر من حادثة المروحة، ومقاومة تمدد قوات الاحتلال الفرنسي في المدن الغربية للبلاد.

أحداث الوثائقي ABD EL KADER تسلّط الضّوء على الفلسفة السّياسية لإدارة السّلطة عند الأمير عبد القادر، واستعراض المواقف والقرارات التي اتخذها على غرار تشكيل حكومة ومجلس شوري بعد توحيد القبائل الكبرى، وتأسيس "تاقدمت" في مدينة تيارت حصنًا له ولاتباعه، وكذا قرار نقل عاصمته "الزمالة" بعد تدمير جيش الاحتلال الفرنسي للمدن التي أسسها. في هذه المرحلة، يبرز الفيلم أهمية معاهدتي ديميشال في عام 1834 والتافنة في عام 1837 مع سلطات الاحتلال الفرنسي، وانتزع بهما اعترافًا فرنسيًا بسلطته على مناطق غرب البلاد.

كما تناول الفيلم مرحلة تراجع وانحصر سلطة الأمير عبد القادر ودولته، ولجوءه إلى المغرب طالبًا الحماية من السّلطان عبدالرحمان بن هاشم، الذي اضطر، تحت ضغط فرنسي، للتّخلي عن حماية الأمير وأنصاره جراء تكثيف قوات الاحتلال الفرنسي هجماته على

المغرب. هذه الهجمات، أرغمت الأمير عبد القادر على العودة إلى مدينة الغزوات، لتبدأ مرحلة المفاوضات مع قادة الاحتلال الفرنسي، والتي انتهت بالتوقيع على معاهدة الاستسلام عام 1847 حقناً للدماء عقب محاصرة الأمير في منطقة سيدي ابراهيم.

وتحدث الفليم عن رحلات منفى الأمير الطويلة، والتي بدأت بسجنه في سجون الاحتلال على الأراضي الفرنسية، وهي رحلة عزلة في اقامات بـ مدن "تولون" و"بو" و"أمبواز"، وخلال هذه الفترة برزت بوضوح الأبعاد الروحية في شخصية الأمير عبد القادر الزاهد. أخلي سبيل الأمير عبد القادر في عهد نابوليون الثالث لينتقل بعدها إلى تركيا ثم استقر به المطاف في دمشق السورية مدرساً في المسجد الأموي. وقد سمحت له الإقامة في دمشق من النهل من مؤلفات الشيخ ابن عربي، أحد قامات التصوف والصوفية.

ويُختتم الفيلم بإبراز التزعة الإنسانية لدى الأمير عبد القادر وقناعاته بحوار الأديان، وبرز ذلك بنجاحه في وأد الفتنة بين المسيحيين والمسلمين في ضواحي دمشق بعد قيامه بحماية عدد من المسيحيين في بيته. بقي الأمير عبد القادر متمسكاً بهذا النهج حتى توفي بدمشق عام 1883، وأعيد رفاتة إلى أرض الجزائر عام 1966.

8. التحليل التّعييني والتّضميني للمتتاليات المختارة للتحليل السيميولوجي.

1.8. المتتالية 1 : بناء التّخيّل الذاتيّ المتصلة بشخصية الأمير عبد القادر التاريخيّة .

يمكن القول إن مخرج الفيلم سالم براهيمي توقف مطولاً (34 دقيقة من المادة الفيلمية) عند محطات بناء شخصية عبد القادر، محاولاً الغوص في شرح سياقات التنشئة الاجتماعية والثقافية التي ميزت الحياة المبكرة للطفل عبد القادر، وما تركته من أثر على تكوين ذاته، رؤيته للأحداث ومواقفه.

في هذا المقام، حري بنا التأكيد على أننا استهدفنا المشاهد أو المتتاليات المتصلة ببناء التّخيّل الذاتيّ حول شخصية الأمير عبد القادر التاريخيّة. ونعني هنا بالتّخيّل الذاتيّ ما يراه السوسيولوجي الهندي أرجون أبادوراى A.Appadurai، في قدرة الفرد والجماعة على التّحرك داخل المجتمع على صياغة مصفوفة من السّرديات حول "الأنا" و"الآخر" (Appadurai, 1996). بتعبير آخر، كيف يمكننا أن نرى ذاتنا.

في تقديرنا، فإنّ الفيلم الوثائقي قيد التّحليل سعى إلى تفعيل موارد تنشيط هذا المسار ليستعرض السّرديات حول المحطات التّاريخية في مواقف الأمير عبد القادر في مقاومته للاحتلال الفرنسي ويقدمها على أنّه حقائق اجتماعية. بناءً على ذلك، سعى الفيلم الوثائقي إلى توثيق السّياق الاجتماعي الذي نشأ فيه الطّفل عبد القادر في منطقة القننة بمعسكر (غرب الجزائر). وعبرت اللّقطات العامة والمتوسطة المختارة عن ملامح هذه البيئة البدوية، المعزولة والبسيطة بأهلها. هذه اللّقطات تمّ التقاطها حديثاً، ولم يوظف المخرج لقطات أرشيفية لتلك المنطقة والحياة اليومية لأهلها، ومن المرجح عدم وجود مادة أرشيفية يمكن استغلالها تعود لبداية القرن التاسع عشر.



فوتوغرام رقم 01: منطقة القننة وطابعها البدوي.

يقول التعليق الذي قرأ بصوت الفنان أمازيغ كاتب: "كيما أغلبية الرجال العظماء حياتو بدات في مكان بسيط ومتواضع بصح متوفرة فيه المعرفة". صاحبت هذه اللقطات والتعليق موسيقى تصويرية هادئة تجسد المكان، وروحانيته وتحمل بساطته. والملاحظ هنا أنّ التعليق جاء وفق قالب "القوّال"، المستمد من التّراث الجزائري، وهو موروث شعبي يعود إلى عهود سابقة. وتوظيف "القوّال" كراوي لتلك السرديات الحيّة من ميزات الفيلم الوثائقي "عبد القادر" كونه يخاطب عموم الجزائريين، رغم أنّ العمل احتوى على شرح وتفسير أستاذة جامعيين، باحثين ومؤرخين من الجزائر وفرنسا والولايات المتحدة. إنّهُ ليس فيلماً وثائقيّاً نخبويّاً في لغته وأسلوبه ونبرة تعليقه، بل غايته استهداف أوسع جمهور ممكن من كل الفئات والمستويات، وهي لمسة إبداعية من المخرج كونها تنسجم مع كلمات "القوّال" التي تشغل على نقل أحاسيس المشاهد نحو اللّقطات التي يشاهدها، وتعمّق رؤيته لذاته داخل هذا المشهد الوثائقي.



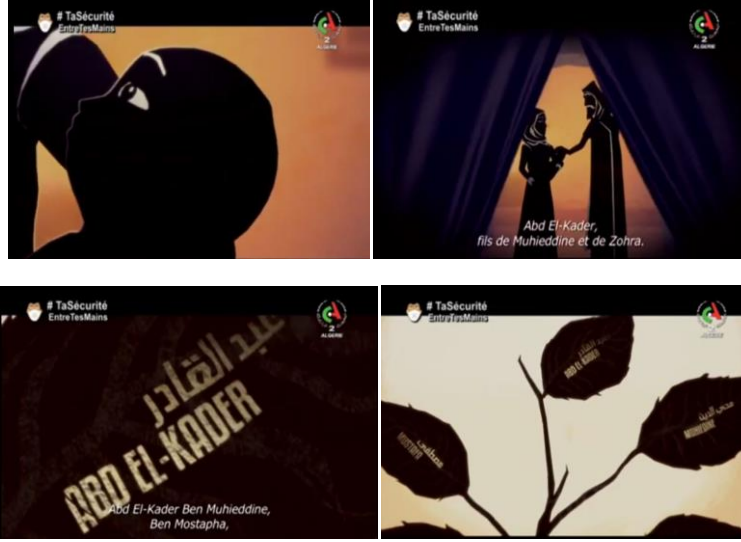
فوتوغرام رقم 02: الأجواء داخل زاوية سيدي محي الدين بمنطقة القتنة.

يجسد البناء المشهدي الموالي هذا التّوجه في الفيلم، من خلال تنوع وتسلسل اللقطات من عامة إلى متوسطة إلى مقربة ثم مقربة جدًا للحياة اليومية بـ"الزاوية"، وربط المشاهد بالأجواء الإيمانية. وترجم أهمية "الزاوية" ليس فقط كونها مكان للعبادة، بل معقلًا للمعرفة وحفظ علوم الدين: القرآن والفقه والحديث، وكانت تسير على نهج الطريقة القادرية التي كانت تستقطب طلبة من كل أنحاء القطر الجزائري، وأدت دورًا جوهريًا في تكوين "ذات" الطّفل عبد القادر، وبعد ذلك الأمير عبد القادر ثم الشّيخ عبد القادر. إنّ الزّاوية كأهم معلم في المنطقة هي: المنبع والأصل والانتماء والمرجعية.

وما حاول ترسيخه الفيلم مشهديًا، ذلك الأثر البالغ الذي تركه الشيخ محي الدين على نجله عبد القادر، من خلال المحافظة على الإرث المعرفي والاجتماعي ونقله إلى نجله. إنها التقاليد الأسرية عند الشيخ محي الدين مؤسس الزاوية وقائمًا عليها ومقدم الطريقة القادرية في المنطقة، وكانت صاحب مكانة اجتماعية كونه من أعيان قبائل غرب البلاد، له سمعته واحترامه.

واللّاقت أن المخرج استخدم لقطات حديثة، وليس مادة أرشيفية، في محاولة لربط الحاضر بالماضي واستحضاره، وهي كذلك إحياء للذاكرة الجماعية، عن طريق جعل المشاهد يتخيّل ويعيش تلك الأجواء، كما لو أنّه سافر إلى تلك الحقبة الغابرة من تاريخ الجزائر. بعبارة أخرى، نقل نشأة "ذات" عبد القادر كما يتخيّلها الفيلم إلى المشاهد. كما حاول المخرج شرح هذا التّوجه لدى عائلة عبد القادر، فوالده الذي كان شيخ زاوية ونسبه يصل إلى الرسول

صلي الله عليه وسلم. وهنا تم الاعتماد على تقنية أنفوغرافيا لإعادة تمثيل المشاهد وفق أسلوب الظّل الصيني Ombres chinoises، في خطوة لتبيان وتجسد طبيعة علاقة عبد القادر بوالديه وشجرة العائلة .



فوتوغرام رقم 03: علاقة عبد القادر بوالديه ونسبه.

من الفروسية إلى كفاءة القيادة

لايصال فكرة تأثر شخصية عبد القادر بالموروث الإسلامي، يسترسل القوّال :
"يقولون أن هناك الولد كان يعرف يقرأ وهو في عمرو خمس سنين.

هناك الولد أصبح طالب قبل ما يفوت 12 عام، وكان حافظ القرآن وهو في سن 14 عام.
لكتوب درست عبد القادر كمال السيرة، أصبح واصل تعليمو بعيد عن لمكاتب"

إنها مرحلة جديدة في مسيرة عبد القادر، بدء خلالها بتلقي فنون الفروسية، وتعلقه بالخيّل العربي الأصيل. وهنا تم تنويع اللقطات خصوصًا المقربة جدًا لنقل أحاسيس الخيل وتفاعلاتها وحركتها دون موسيقى تصويرية، بل مع صهيل الخيل.



فوتوغرام رقم 04: أدب وفن الفروسية لدى القبائل البدو الجزائرية

تمثلاً للواقع، يقدم عرض الفروسية (فانتازيا) لمحاكاة علاقة عبد القادر بالخيول كونه فارساً ضليعاً. هذا الارتباط له معاني تتصل بالحضور القوي للخيول في ثقافة الأمير عبد القادر الذي

كان فارسًا متمكنًا من فنون الفروسية، حتى ورد أنّه ألف كتابًا عن أدب الفروسية، كون الاعتناء بالخيّل بين الأسر والقبائل البدوية الجزائرية يعتبر رمزًا للجاء والثّروة.

كما تجلّى الاقتباس من السّيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، وذلك بالاعتداء بالحديث النبوي الشريف: "الخيّل معقود في نواصمها الخير إلى يوم القيامة"، وكذا القول المأثور عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب: "علّموا أبنائكم السّباحة والرماية وركوب الخيل". لذا، فإن الخيل مظهر من مظاهر الافتخار، النخوة، الشجاعة، الصبر، الكرم، الكياسة، الاقتدار، ويُعتقد أنّ الخيل تحمل هذه الخصائص والقيم، وتنقلها للفارس ليكون حاملًا لها مدافعًا عنها في زمن السّلم والحرب.

الرسالة الفيلمية ترسخ في مضمونها أنّ الفروسية بصفتها أدبًا وفنًا ونظامًا قائمًا بذاته داخل المجتمع البدوي الجزائري الذي نشأ فيه عبد القادر، وساهمت في تشكّل "أنا" الأمير الأصيلة، ومكّنته من كسب احترام وتقدير مجتمعه.

1.2.8. زيارة مكة المكرمة

تركت زيارة عبد القادر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج الأثر ليس فقط على نفسية عبد القادر، بل وعلى أفكاره ورؤيته السياسية التي أخذت في التّشكل والنّضج. وبالأسلوب الذي تبناه الفيلم الوثائقي، عمد المخرج سالم براهيمي مجددًا إلى توظيف الأنوفوغرافيا لاستخلاص المشاهد الأرشيفية.



فوتوغرام رقم 05: زيارة مكة المكرمة.

بعث الرحلة إلى مكة المكرمة لما تمثّله من رمزية عند المسلمين عبر مختلف الأزمنة، وفي الثّقافة الإسلامية، وكذا في مخيال المشاهد، ليستحضر صعوبات هذه الرّحلة ومشقّتها وبركاتها على الشّاب عبد القادر في تلك الفترة.

رَكَزَ الوثائقي من خلال لقطات عامة، رافقتها موسيقى تصويرية ذات طابع وإيقاع إسلامي، تظهر القافلة التي سارت إلى مكة المكرمة، ومشاهد لقبله المسلمين، على الزيارة ليس باعتبارها ركنًا من أركان الإسلام، بل مجموعة الانطباعات التي خرج بها الشاب عبد القادر بعد عودته إلى الجزائر.

من حيث الدلالة الضمنية، يمكن رصد رسالتين أساسيتين تضمنهما العمل الوثائقي، وهما :

- **المسألة الإصلاحية في مصر:** توقف القافلة في مصر، في عهد الوالي محمد علي باشا، ولفت انتباه عبد القادر الشاب خلال مدة مكوثه القصيرة على أرض مصر، الإصلاحات ذات البعد السياسي والمدني والاقتصادي التي شهدتها مصر في تلك الفترة. هذا الموقف برز رغم تحفظ عبد القادر على سياسيات الحكم العثماني سواء في الجزائر والدول العربية، والتي كانت تحت سلطة الدولة العثمانية.
- **عالمية الإسلام:** سمحت زيارة الشاب عبد القادر لمكة المكرمة بالاحتكاك المباشر بـ"باقي" المسلمين من بقاع العالم. اكتشف عبد القادر الإسلام عند الآسيويين والأفارقة ومن مختلف مناطق العالم، وانفتاحه على "الآخر" المسلم الذي جاء من ثقافات أخرى ، لا صلة بها بالعرب وتقاليدهم. إنها مرآة يرى فيها عبد القادر "ابن الزاوية القادرية" ذاته، وينظر إلى الإسلام ومبادئه كونهما وعاءً يحتوى الثقافات والأجناس رغم ما تحمله من مفارقات وناقضات.

إن تعاقب المحطات الثلاث -كما يرويها الفيلم الوثائقي- على أنها قصة، مثلت من وجهة نظر إخراجية عند سالم براهيمي، التخيل الجماعي المشترك لذات الأمير، وهيات شخصية عبد القادر لتؤدي أدورًا مركزية في تأسيس الدولة الجزائرية من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي.

2.8. المتتالية 2: تشكّل السلطة في المجتمع الجزائري.

وجه المخرج سالم براهيمي رؤيته الإخراجية نحو مزيد من العمق بإرساء سرديات تتعلق بمسار تكوين السلطة داخل المجتمع الجزائري من خلال طريقة مبايعة عبد القادر أميرًا على المنطقة، في سياق تميّز بعزم الاحتلال الفرنسي على السيطرة على مختلف مناطق الجزائر. يقول القوّال موثقًا هذا السياق وراويًا لتلك اللحظات:

"طاح بيلك الغرب في وهران.

ومن تلمسان طلعت ندوة للمغرب تطالب السلطان عبدالرحمان باش يتوكل الحكم في غياب السلطة. لكن ضغط الفرنسيين حتم عليه الانسحاب.

زادت تلمسان ندوة جديدة بصح هذه المرّة كانت متوجهة لراجل متدّين ومقدّر عند كل قبائل الغرب".

من هنا انطلق الوثائقي في شرح فهم تأسيس السلطة داخل المجتمع الجزائري بصفتها أحد معاني التّضال والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي. أولى السرديات المتصلة باختيار المرشحين لتولى السلطة، تمثلت في الرفض غير المنتظر للشّيوخ محي الدين، مقدم الطريقة القادرية في زاوية القيتنة، العرض التي تقدمت به القبائل نظرًا لمرضه وكبر سنه، مقدماً حلاً بديلاً "أحسن منه"، وهو نجله الشاب عبد القادر، الذي لفت الأنظار في معركتي خرق النّطاح الأولى والثّانية بوهرا في 29 ماي و 04 جوان 1832 ضد الاحتلال الفرنسي، دون أن يعبر علناً عن طموحات لتولى القيادة السّياسية.



فوتوغرام رقم 06: مبايعة عبد القادر أميرًا على المنطقة لقيادة المقاومة
ضد تمديد قوات الاحتلال الفرنسي.

1.2.8 تولى الإمارة.

صوّر الفيلم الوثائقي هذه المحطة مفصلية في حياة عبد القادر، بالمزوجة بين الأنفوغرافيا وفق أسلوب الظلّ الصّيني ولقطات حديثة من الأمكنة التي شهدت المبايعة الخاصة والعامة. حافظ الفيلم على تنابع منطق اللّقطات وتسلسلها من عامة إلى متوسطة ثم

إلى مقربة، غير أن التركيز هذه المرة انصب على أهلية شخصية عبد القادر ذو النسب، والحافظ للقرآن الكريم والحديث النبوي، المثقف والفارس الشجاع المقدم.

تمت المبايعة بتاريخ 27 نوفمبر 1832 وفق التقاليد الإسلامية والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين. هذه الرمزية ترجمتها مبايعة الشجرة، استرجاعاً لحادثة شجرة الرضوان، والتي بايع فيها الصحابة، رضوان الله عليهم، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، على قتال قريش حتى الاستشهاد.

هذا المشهد الفيلمي يرسخ التماهي في التأسيس لسلطة الأمير عبد القادر التي تتحرك ضمن مجال الفهم الإسلامي للسلطة، وهي سلطة ذات طابع ديني، عسكري وسياسي وبهذه الأوليات. ولتحقيق الاجماع على شخصية الأمير عبد القادر، وقعت المبايعة العامة بأكبر مسجد في المدينة، قامت على أثر ذلك أركان الشرعية الدينية والعسكرية والسياسية التي منحت الأمير عبد القادر الشرعية لتمثيل قبائل الغرب ببناء مؤسسات الإمارة والدولة، من أجل صدّ توسّع الاحتلال الفرنسي في غرب البلاد. وفي إشارة إلى علاقة عبد القادر بالسلطة، أوضح الأمير عبد القادر في أول خطاب له بعد المبايعة أن: "الإمارة هي التي سعت إليه، ولم يسع إليها".

ونقول إنه من خلال اللغة البصرية، اجتمعت الرؤية الإخراجية لإحياء الذاكرة الجماعية في "ذاتنا" بالاستعانة بلقطات عن مسجد سيدي محي الدين الذي وقعت فيه الحادثة، واللوحات الفنية المرسومة على جدران المسجد عليها نص مبايعة عبد القادر أميراً، لما لها من مدلول تضميني يحيل بمدّ الجسور بين الماضي والحاضر، وكأن الماضي لا يزال حيّاً في "ذات" الهوية الثقافية الجزائرية. كما عبّرت الرسالة الضمنية بأن البيعة هي نموذج آخر للوصول إلى السلطة وتولى الحكم في البيئة الجزائرية، وقد حلت محلّ ما يسمى اليوم بـ"الانتخاب في النظام الديمقراطي"، كما أكدت على أن الإمارة التي أسسها الأمير لها طابع الشورى ترتكز على مبادئ العدالة الإسلامية، أي في المجمل وبلغة الحاضر لها الطابع الديمقراطي.

2.2.8. قيام مؤسسات الإمارة.

حرص المخرج، من خلال ما سبق توظيفه خلال المشهد الفيلمي وما رافقه من جوانب إيقونية وألسنية، أن يظهر التنظيم الدقيق المؤسسات الإمارة تحت قيادة الأمير عبد القادر، الذي أعطى لها صبغة "التنظيم الدولي" - أي الدولة - .



فوتوغرام رقم 07: البناء المؤسّساتي لإمارة الأمير عبد القادر.

يحاول الفيلم إحياء الأجواء التي صاحبت تأسيس الإمارة مركزًا على طبيعة مؤسساتها القائمة على نظام قبلي، حيث يرتكز الحكم في سلطة واحدة، وهي سلطة الأمير، لكنها تتأسس على فكرة الانتخاب.

قدمت لنا الكاميرا حاضر هذه البنيات ووضعها الراهن، وهي حقيقة تمثّل الواقع، وهو الأسلوب الذي دأب عليه المخرج سالم براهيمي منذ بداية الفيلم. إلى جانب ذلك، استعرض المشهد الفيلمي رموز السيادة، وهي: علم الإمارة، عملة نقدية، مقر قيادة، مجلس شوري، وزراء، محكمة، نظام صحي، نظام ضريبي من خلال جمع الإتاوات والزكاة، نظام تربوي (مدارس ومناهج تدريسية)، سياسة خارجية من خلال إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

هذه المعطيات، أبرزتها كونها تنمّاهي مع "النظام الديمقراطي"، الذي له خصوصية ثقافية واجتماعية وتاريخية واجتماعية مغايرة، وهو النظام المؤسّساتي التي تبناه "الآخر"، المختلف عن "ذاتنا".

وبخصوص الرسالة الضمنية، فهي تركز على فكرة مفادها أن الأمير عبد القادر ركز جهوده نحو قيام المؤسسات الإمارة أو بالأحرى الدولة، ومدّها بأسباب البقاء والديمومة والاستمرارية من خلال وضع عدالة إسلامية، نظام صحي وتربوي. هذه المؤسسات يحميها

جيش قوي لقيادة المقاومة ضد تمدّد الاحتلال الفرنسي. ومن ثمة، فإن أفضل السبل، من منظور الفليم الوثائقي، لصدّ الاحتلال الفرنسي هو تأسيس الدولة.

3.2.8. الحرب والسلم.

استطاعت مشاهد الأنثوغرافيا وفق تقنية الظلّ الصّيني إعلاء الفارس الضليع عبد القادر، وقدرته على رفع التحديات التي ستواجه قيادة الدولة خصوصًا بعد وفاة والده، الذي ترك فراغًا في نفسية عبد القادر، لما كان يمثّله الشيخ محي الدين من صوت للحكمة ومصدر للرأي السديد. من الناحية السيميولوجية، أتت بعض اللقطات قريبة جدًا ذات بعد نفسي تجعل المشاهد يعايش ويحس بنفس الأحاسيس والمشاعر التي عاشها الأمير وهو يخطو خطواته نحو مرحلة جديدة في مسيرته التاريخية.



فوتوغرام رقم 08: تحديات بناء الدولة وديمومتها لمقاومة الاحتلال الفرنسي.

ترجمت عبارات التعليق المرافق هذه التحديات حيث يروي القوال:

"دخل الأمير للتاريخ بسباب واش: بسباب الحرب .

كتب تاريخو بهدف واحد: الدولة لي يرغب يبنها.

الدمار والبني والدمار مرة خرى.

القتال في الغرب ، ثم البني من جديد .. الهدنة قريبة للتشييد"

الحروب التي قادها الأمير عبد القادر ضد قنوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال دي ميشال، أدت إلى حصر وجود القوات الاحتلال في مدينة وهران فقط، دون أن توسع على باقي القبائل. فالمعنى التّضميني يؤدي بنا إلى الافتراض بوجود كفاءة في إدارة الحرب التي قادها الأمير عبد القادر ، والتي جعلت الفرنسيين يقرون بسلطة الأمير باعتباره الممثل الشرعي والوحيد لقبائل الغرب. بعبارة أخرى، انتزع الأمير اعترافًا فرنسيًا بوجود الدولة التي أسسها كسلطة سياسيّة يمكن التّفاوض معها، لأنها هي قوة فعلية في المنطقة كلها.

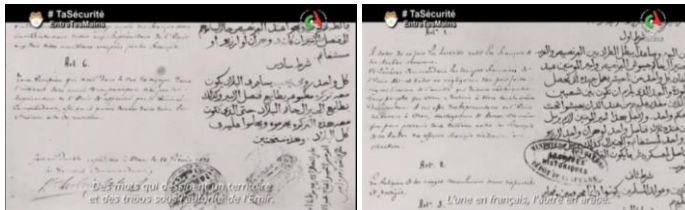
وما يثبت هذا المنحى، هو أن دولة الأمير وسعت امتدادها الجغرافي ليشمل ثلثي مناطق القطر الجزائري، بعد إعلانها الولاء لدولة الأمير في مواجهة الاحتلال الفرنسي. لهذا الغرض، تم الاستعانة بخريطة توضيحية لهذه الحدود الجغرافية.



فوتوغرام 09: خريطة توضيحية للمجال الجغرافي لدولة الأمير عبد القادر.

ترسيخًا لهذه الرسالة، تسير رؤية المخرج في اتجاه تبيان القدرات التفاوضية للأمير عبد القادر في مرحلة الهدنة أي إدارة فترة السّلم. وهي محطة ثانية، جاءت تنويعًا للانتصارات العسكرية التي حققتها قوات الأمير على جيش الاحتلال الفرنسي. وهنا يسرد القوّال توقيع اتفاقية ديمشال عام 1834 التي أوقفت الحرب بين الطّرفين.

"ورقة مقسومة على زوج لغات، نصها بالفرنسية والنص الثاني بالعربية.
زوج توقيعات.. وبعدهم الهدنة.
هذا الخطاب يرسم اقليم القبائل تحت سلطة الأمير.
بصح قداش تدوم الهدنة؟".



فوتوغرام رقم 10: بنود اتفاقية دي ميشال عام 1934.

أبدى المخرج حرصًا واضحًا على تجميع وتصوير الوثيقة الأصلية للهدنة، وهي توثيق بالغ الأهمية لهذه المحطة من مسيرة المقاومة الشعبية ضد تواجد الاحتلال الفرنسي ورغبته في التغلغل في كل القطر الجزائري.

فقد انتهج المخرج أسلوب التوثيق من أجل منح المصادقية أكثر لمحتوى الفيلم الوثائقي، وفيما يخص المدلول التضميني، فإن يدل على وجود إدراك سياسي عند الأمير حين ضغط عسكريًا على القوات الفرنسية ليرغمها على توقيع الهدنة. وهي فرصة له لتقوية ركائز مؤسسات الدولة ومواصلة تشييدها. هذه ظروف مجتمعة سقلت أكثر شخصية الأمير عبد القادر السياسية كمفاوض بارع فرض على الجانب الفرنسي شروطه.

إذًا، استكملت الرؤية الإخراجية "ذات" الأمير في المخيال الجماعي، وأبرزت شخصيته في بعدها العسكري والسياسي من خلال ثنائية الحرب والسلم، ومهارات القيادة، وهو تعبير عن نضج سياسي حاول الفيلم إيصاله للمشاهد.

9. الخاتمة:

يستمد الوثائقي ABD EL KADER تناسقه من بنيته ومضمونه وأسلوبه وإبداعه في إعادة ترتيب الوقائع مستعينًا في ذلك على استرجاع الذاكرة الجماعية بشأن "ذات" عبد القادر في أبعادها الدينية، العسكرية والسياسية من خلال مسارات الفيلم. إن هذا الوثائقي للمخرج سالم براهيمي لا يبدأ من الماضي، بل من الحاضر، وهو نوع من سينما الواقع، إذ يعرض صورة حيّة وليست أرشيفية لمسار الأمير عبد القادر وبيئته وتأسيس الدولة في مواجهة تمدد قوات الاحتلال الفرنسي.

فعلاً، راهن المخرج على استرجاع معطيات الذاكرة واطلاق التخيل المشترك ليعيش المشاهد الجزائري وغير الجزائري، تلك اللحظات وكأنها تجري اليوم أمام ناظره، وتحثه على التفكير في مسيرة رجل من رجالات المقاومة الشعبية. رجل هو نتاج حالة اجتماعية وثقافية كرس حياته لمقاومة فكرة الاحتلال، وليس فقط الاحتلال الفرنسي.

في تقديرنا، فإن هذا الفيلم الوثائقي يتميز بمجموعة من السمات، يمكننا الإشارة إلى بعض منها، وهي على النحو الآتي:

- توظيف الأنفوغرافيا وفق تقنية الظّل الصيني لصناعة مشاهد تمثيلية، هي بمثابة خطوة لتحريك التّخيل والمخيال لدى المشاهد في آن واحد. مما أعطى بعدًا جماليًا وإبداعيًا للمادة الوثائقية .
- استغلال اللّقطات والمشاهد الحية والأنية، أي العمل على رمزية الأمكنة التي طُبعت محطات معنية في حياة الأمير عبد القادر، وهي أيضًا توثيق لمعالم وإحياء لذاكرة جماعية .
- استخدام أسلوب القوَال، الذي ينتمي إلى التّراث الجزائري، والذي انتقل إلى المسرح الجزائري وتطور أساسًا في الأعمال المسرحية للرّاحل عبد القادر علّوله كونه "مسرح الحلقة" (ثليلاني، 2015، ص182)، وهي خطوة فنية إبداعية تحسب للمخرج في إطار تثبت الطّابع الجزائري للفيلم وانتماءه.
- سيميولوجيًا، أثرى المخرج سالم براهيمي من اللّقطات العامة والمتوسطة لإبراز البعد الزمني-المكاني والأحداث والوقائع التي مرّ بها الأمير عبد القادر، في حين أنه وظّف بعض اللّقطات المقربة والمقربة جدًّا محاولاً نقل الأحاسيس التي عايشها عبد القادر وتقسمها مع المشاهد.
- قام المخرج بتوظيف موسيقي تصويرية خاصة متفاعلة في نبرتها مع نسق الأحداث وسياقاتها، كما أنه خلق مشاهد صامتة مع موسيقى تصويرية عميقة، تخطاب خيال للمشاهد.
- مسار التّخيل الذاتيّ تشكّل بتأثر شديد للأمير عبد القادر بالتنشئة الدينية التي تلقاها في الزّاوية وعلى نهج الطريقة القادرية، وهي مقومات دمغت شخصية عبد القادر ودفعت به دفعاً لتحمل مسؤولية قيادة مقاومة الاحتلال الفرنسي.
- مركز التّخيل الذاتيّ وتأثيراته انتقلت إلى مسألة شرعية السّلطة، وأخذت معانيها في ثلاث سلطات متداخلة، وهي : الدينية، العسكرية ثم السياسية، والتي تبلورت هي الأخرى كنتيجة للمعتقدات التي تؤمن بها الزّاوية القادرية. وعليه، فإن شخصية عبد القادر حملت مفاهيم وتصورات هذه البيئة كسبيل من سبل مقاومة الاحتلال الفرنسي، وهو ما تجلّى في إدارته لشؤون الإمارة، وتديره لعمليات المقاومة، وأساليب تفاوضه مع الاحتلال الفرنسي.

لا ننكر أن الفيلم الوثائقي ABD EL KADER اتخذ وجهة نظر تدافع عن مسار رجل مقاوم، نقطة ارتكازه وهي : إبراز ما يجمع الناس على مواقفه، أكثر من إثارة نقاط الاختلاف حولها، وهذا التعبير الهوياتي في تجلياته الثقافية يدحض الشك والتنازع ويروم التوافق والاجماع. إن هذا الفيلم هو محاولة للغوص في تلك المسارات مُعبرًا عنها بإيجابية وقدر من الإبداع والخيال.

10. قائمة المراجع:

باللغة العربية :

الزبيدي قيس، رحلة البحث عن الواقع الضائع : رحلة البحث عن المنهج ، الفيلم الوثائقي العربي: محاول في التأسيس، (الدوحة : الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011).

ثليلاني أحسن، توظيف القول والحلقة في المسرح الجزائري: مسرحية الأجواد لعبد القادر علولة نموذجًا، مجلة المقال، العدد 2، 2011

نورا ببير، التاريخ والذاكرة: من أجل تاريخ إشكالي. ترجمة محمد حبيدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (القنيطرة، 2017).

هيمة حميد، الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المدرسي، مجلة أسيناك. العدد 14، 2019.

يخلف فائزة، دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 1996.

باللغة الأجنبية :

Appadurai, A, Modernity at Large: Cultural Dimensions of Globalization, (USA: University of Minnesota Press, 1996).

Aufderheid, P, Documentary film: A very short introduction, (UK: Oxford University Press, 200).

Boutaud, J-J, Sur Construire l'événement: Les médias et l'accident de Three Mile Island d'Eliseo Véron, Question de Communication. N° 43, 2023.

Fowler, R, Language in the news: Discourse and ideology in the press. (UK: Routledge, 1991).

Herr, E. Identités, religions et politique. C.E.R.A.S, Vol 4 , N° 281, 2004.

Lazar , J, La science de la communication (Algérie : Edition Dahled, 1991).

Martine, J, Introduction à l'analyse de l'image, (France: Nathan université, 1994).

Vallin, P, Mémoire ou communication, Quaderni, Vol13 ,N°1, 1991.